دمار اوسع وخسائر اكثر. وقد اظهرت الحرب التي دارت على ارض لبنان في صيف ١٩٨٢ جملة من الحقائق يمكن ايجاز أهمها في ما يلي:

١ـ الظروف الفريدة التي تعيشها المقاومة الفلسطينية. انها ثورة ليس لها ارض تخصها لتقف عليها، والحجم الرئيسي من طاقاتها العسكرية لاجيء في لبنان، في حين انها لم تنجح في ترسيخ وضع عسكري في الضفة الغربية وقطاع غزة المحتلين يوازي مستوى النهوض الوطني القائم فيهما. وقد جابهت القوة العسكرية الفلسطينية قوى عدوة تمثلت في اسرائيل بجيشها الحديث وفي الدعم الاميركي لاسرائيل، فيما توجب عليها، في الوقت نفسه، ان تأخذ في الحسبان قوى محلية معادية تمثلت في حزب الكتائب وجبهته اللبنانية.

٢ـ تأكيد حقيقة ان قضية فلسطين هي لبّ الصراع الدائر في الشرق الاوسط، وان اي مشروع حل للصراع لا يمكن ان يتحقق بنجاح ويستقر اذا أغفل الحقوق الوطنية المشروعة للشعب الفلسطيني او اذا تغاضى عن دور م.ت.ف.

٣ـ ان تضامن فصائل م.ت.ف. ووحدتها في جهه، والتفاف جماهيرها حولها من الجهة الاخرى، هما الاساسان الراسخان لقوة المنظمة ولشرعتيها، وفي ظلهما، امكن ان تصمد بيروت على نحو لم يكن من الممكن ان يتحقق افضل منه في ظل موازين القوى القائمة وقتها[١].

٤ـ من الممكن مقاتلة العدو الاسرائيلي ومنعه من تحقيق اهدافه. وما ينقص الانظمة العربية في هذا المجال هو القرار السياسي بالدرجة الاولى. «والمسألة المطروحة ليست مسألة تكنولوجيا عسكرية متكافئة؛ بل ان طريق القتال ضد العدو الاسرائيلي هو طريق القرار السياسي المستقل في الصراع وخوض المعارك ضده»[٢].

٥ـ ان الجماهير العربية مكبلة في اقطارها بقيود النزعة المحلية، مع تزايد القمع في كيانات قديمة متخلفة تشهد انتفاخاً حالياً بسبب البترودولار. وقد اكتسبت الانظمة السائدة خبرة واسعة في تحييد تأثير العوامل الخارجية الثورية على الجماهير. وهكذا لم ينهض نشاط جماهيري واسع لدعم الصامدين في لبنان على الرغم من انقضاء ثلاثة اشهر على صمود بيروت[٣].

٦ـ الاحزاب والمنظمات السياسية في البلاد العربية اظهرت، هي الأخرى، قصوراً فاضحاً في التعاطي الفعال مع المستويات الجديدة للتحدي الامبريالي ـ الصهيوني. وقد وقع الجميع في هذا القصور وان يكن بنسب متفاوته اختلفت من حزب الى آخر.

٧ـ لم تعد حروب اسرائيل تستقطب التأييد الذي كان لها من قبل في الاوساط المؤيدة تقليديا لها، كما لم يعد في مقدور اسرائيل ان تشن الحروب الخاطفة التى تحقق اهدافها في آن قصير. لقد اهتز التأييد المألوف لاسرائيل في الخارج، وفي داخل اسرائيل ايضاً. ولاول مرة في تاريخ الحروب العدوانية الاسرائيلية، قامت المظاهرات ضد الحرب فيما العمليات العسكرية مستمرة[٤]. وارتبط بهذا ظهور معارضة واسعة بين يهود العالم ضد الحرب وبزوغ اسئلة مشككة باهداف اسرائيل في أوساطهم.

٨ـ ان الثورة الفلسطينية المعاصرة جابهت عدواً تميز بسمعة راسخة وفاعلية قوية لدى قطاع واسع من الرأي العام الدولي[٥]. ولم يبدأ هذا القطاع باثارة الاسئلة والتحرك الا بعد ان انتشرت، على نطاق واسع، مشاهد الدمار والجرائم التي ارتكبها جيش الاحتلال اثناء غزوه للبنان. وفي القطاع المؤيد تقليدياً لاسرائيل، ومع ظهور اسئلة مشككة بسلوكها واهدافها، لم تجر ادانتها كلياً، بل اكتفي بالقاء اللوم والمسؤولية على عاتق سياسة خرقاء نفذها الرباعي المقرر في الحكومة: بيغن وشامير وشارون وايتان. حتى ان الرئيس الاميركي ريغان، الذي ارغمه ضغط الرأي العام على ابداء بعض الملاحظات ضد سلوك اسرائيل في الحرب، وامثال ريغان في الدول